بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي فرغ لعبادته أهل محبته وتقواه فحلى ظواهرهم بطاعته وبواطنهم بمعرفته فتدبروا آياته في مخلوقاته وأقلها في الوزن والخلق الحشرات، فكلما ازددنا علما ازددنا إيمانا ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ (فاطر: ٢٨). وصلاة وسلاما على من أرسله رافع السموات وجعله رحمة وكاشف عن جميع المهمات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أتم تسليم وأزكى صلوات.

وبعد، فإن الله أنعم علينا بنعم كثيرة أجلها وأعظمها نعمة الإسلام أكرم بها من نعمة وأمرنا بالتدبر والتأمل فقال ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عند غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) وقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤) والتدبر من صفات أولوا الألباب ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠). فهذا كله أمر بالتدبر:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

فالتدبر والتأمل من العبادات العظيمة وتحتاج إلى عقل ماهر وقلب متفتح نقي ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج: ٤٦).

ولقد سقنا من الأدلة على خلق الحشرات ولماذا خلقت ولم يُتبع في تكوين نسيج هذا الكتاب التزام السجع في العبارات ولكننا سلكنا أسلوبا ودربا لا

تعقيد فيه ولا غموض معتمدا على الأدلة بالاستشهاد من كتابه تعالى "القرآن الكريم" والأحاديث النبوية الشريفة والمأثور من أقوال الصحابة والتابعين.

وهذا الكتاب كغيره من الكتب صالح ويقبل الإصلاح والمراجعة والعلماء لا يزالون يراجع بعضهم بعضا وحوارهم يتميز بالموضوعية وروح التفاهم والورع وتقوى الله لأن رائدهم جميعا التوعية والتدبر والتوجيه وإظهار آيات الله في خلقه والأخذ بيد الناس لكل ما فيه الخير وفي النهاية فنحن بشر وكل بشر يكتب يحتمل كتابه في النهاية الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل إلا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كتاب الله عز وجل ومن ادعى غير ذلك فهو مفتر ممتر ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (فصلت: ٤٢). وهذا الكتاب "أي القرآن" لا يستطيع كائنا من كان أن يجد فيه عيبا أو يمسك عليه نقصا ولا يستطيع كائنا من كان إنسا كان أم جنّا أن يأتي بمثله مهما بلغت قوته ومعرفته وعلمه ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ (الإسراء: ٨٨).

هذا، ولقد قصدت من كتابي هذا إلقاء الضوء على بعض مواطن الإعجاز في خلق الحشرات وأخذت مثالا على ذلك حشرة النحل التي لا يخفى على أحد منا أهمية هذه الحشرة من الناحية الاقتصادية والغذائية بل والطبية أيضا. وقد وقع اختياري على هذه الحشرة لما لها من المنافع الجمة والعبر الواضحة والسلوك القويم على الرغم من كون عالم الحشرات مليئا بالعبر والعظات ولكن كان اختياري هذا حتى لا يتقول البعض من ذوي العقول الضيقة والمفاهيم المغلقة والقلوب المتبلدة عند التطبيق على حشرة ليست نافعة (من وجهة نظرنا نحن حيث لا يوجدُ الله سبحانه تعالى كائنا إلا لحكمة قد تخفى علينا

في وقت ما وما يجليها لوقتها إلا هو لحكمة أيضا على مقدار تقدم العلوم واتساع الفهوم في ذاك العصر) بأن الموضوع ليس هاما أو قد ينصرف البعض عن قراءته من البداية متعللا بأن القراءة عن حشرة ضارة غير ذي جدوى والأفضل لو وجدنا وسيلة لاستئصالها نهائيا من على وجه البسيطة وعندها لا تتحقق الغاية ولا يُبْلَغُ الهدف الذي من أجله قمت بهذا العمل.

وقد استقيت معلوماتي من كتب علمية وأخرى دينية معروفة للتفسير والحديث عند اقتضاء الحاجة لتطبيق النص القرآني أو الحديث النبوي الشريف على واقع الموقف متوخي الحذر من التهويل أو التبديل والبعد عن الهوى في الوصف أو الإثارة والتشويق لجذب القارئ ولكن مضفيا جوا من البهجة وليونة الحوار مستخدما كلمات رقيقة وواصفا للحال بجمل وأساليب بسيطة ما استطعت إلى ذلك سبيلا حتى لا يمل القارئ وحتى لا يكتسب الكتاب صفة العلمية البحتة وحتى لا يُنْعَتُ بأنه كتاب علمي لا يستطيع قراءته اللهم إلا المتخصصين. وقد استشهدت في بعض المواقف ببعض أبيات من الشعر بما لا ينكره الشرع وبما لا يُؤْخَذُ على أصحابه من المغالاة والبعد عن الواقع ألم يكن حسان بن ثابت يذود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عنه بالشعر كل من يهجوه.

وقد قُسِّمَ الكتاب إلى عدة فصول يتناول كل فصل منها موضوعا معينا وعُنْوِنَ الفصل بما يتسق وسياق الموضوع المطروح. فقد اشتمل الفصل الأول على معلومات عامة عن الحشرات ولذلك فقد سُمِّيَ هذا الفصل باسم ***مقدمة عن عالم الحشرات*** في حين عنون الفصل الثاني بعنوان ***الأهمية الاقتصادية للحشرات***.

ويحمل الفصل الثالث عنوان ***الحشرات جند من جنود الله*** لما يحويه من معلومات عن تسخير الله سبحانه وتعالى لهذه الكائنات لإهلاك الظالمين وللعبر والعظات وغير ذلك مما اشتمل عليه الفصل.

أما الفصل الرابع فقد أُفْرِدَ للحديث عن حشرة النحل تلك الحشرة الفريدة المتفردة ولم أجد عنوانا أفضل ولا أوضح يعبر عن هذا الموضوع سوى أن يُعَنْوَنُ بكلمة ***النحل***.

ويأخذنا الفصل الخامس في نزهة مع النحل نطوف فيها بين آية القرآن الكريم التي تحدثت عن النحل وكذلك السنة النبوية وفي رحلة أدبية مع النحل في الأدب العربي وأطلقنا عليه ***النحل في القرآن الكريم والسنة النبوية والأدب العربي***. ولاستمرار الحديث عن النحل وأفراده خصص الفصل التالي أي الفصل السادس لهذا الموضوع واتخذ عنوان ***طائفة نحل العسل***.

ويأتي الفصل السابع حاملا بين جنباته ومحتضنا تحت ثنياته دورة حياة أفراد طائفة النحل وعنون بنفس الكلمات.ويأتي الفصل الثامن بأنشطة الشغالات وما تؤديه من مهام ووظائف من شأنها إعلاء شأن الخلية أو الجماعة ومحافظة على بقائها ولذلك أطلقنا على هذا الفصل اسم ***نشاط الشغالات***.

ويطالعنا الفصل التاسع بوصف لشكل الحشرة الخارجي وزوائدها وكذلك بتركيب بعض أجهزة النحلة الداخلية والتي لها علاقة وطيدة بما تقوم به من وظائف هامة لبني آدم كإنتاج العسل وغيره والدفاع عن الموطن ولغة الاتصال بين أفراده فسلكنا أقصر الطرق وأيسر السبل حتى ينبأ العنوان عن المضمون واخترنا له اسم ***"التشريح الخارجي والداخلي لنحل العسل ووظائف بعض أفراده"***.

ويُختَتَمُ الكتاب بالفصل **العاشر** الذي سقت فيه بعض الأبحاث العلمية التي توصل فيها العلماء إلى الأهمية الطبية لمنتجات النحل. وعلى الرغم من غزارة هذه الأبحاث إلا أنني قد ذكرت بعضها والحديث منها وعنون الفصل بعنوان ***الاستطباب بمنتجات نحل العسل.***

وقد ذَيَّلْتُ الكتاب بخاتمة وبالمراجع التي استقيت منها معلوماتي سواء العربية منها أو الأجنبية.

وقد انتهجت كتابة الآيات القرآنية بلون أثقل وخط مغاير عن لون ونوع حروف المتن حتى تكون أكثر وضوحا ولا تختلط الحروف ووضعتها بين حلية من الجانبين حتى تكون مفصولة تماما وواضحة. وقد اتبعت مبدأ إثقال الألوان حتى عند كتابة اسم السورة وعدد الآيات المذكورة منطلقا من مبدأ إبراز وتعزيز الوضوح.

هذا، وقد انتهزت فرصة توافر بعض الصور التوضيحية التي ربما تكون مُعينا جيدا للقارئ على تخيل بل ومعايشة الواقع وأضفتها في متن الكتاب كل في مكانه متباعدا عن المغالاة فيها ومقللا من عددها قدر الإمكان إلا بما تقتضيه الضرورة وبما تفرضه ظروف الحال والموقف.

ومما تقتضيه الأمانة ويفرضه واقع الصدق أن لا أبخس أحدا حقه ولا أنكر عليه تعبه كما أمرنا الحق تبارك وتعالى ﴿ **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** ﴾ (**الشعراء: ١٨٣**) فلا يفوتني أو ينسيني الشيطان أن أقدم خالص شكري وعظيم امتناني وتقديري للسيد الدكتور/ ***ميسر كامل الشافعي*** على ما أنفقه من وقته الثمين وعلمه النفيس في قراءة هذا الكتاب وتقديم نصائح هامة وجوهرية أعانتني في بعض المواضع وأجلت أمام عيني كثيرا من الحقائق.

وإني إذْ أُعطي كل ذي حق حقه فلا يغيب عني أن أشكر الداعية الإسلامي الشيخ / **محمد بدر** لمراجعته لهذا الكتاب ومساعدته في كتابة بعض فقرات هذه المقدمة.

وقد استعنت بربي وتوكلت عليه ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ (الطلاق: ٣) وبذلت جهدي وتحريت الدقة والتمحيص ما استطعت إلى ذلك سبيلا فإن أصبت ففضل من الله ونعمة وإن أخطئت فمن نفسي ومن الشيطان وحسبي أنني اجتهدت لتجسيم الصورة وتسليط الضوء على بعض نقاط الإعجاز والطرائف التي نلاحظها في دنيا الحشرات على قدر علمي وعلى مقدار فهمي وتفهمي للمادة العلمية المتاحة في المراجع واجتهدت رأيي وعملت فكري في بعض المواطن واستشهدت أو فسرت بما يجول في خاطري وبما يحيك في صدري وأسأل الله العلي القدير ألا أكون قد انحرفت عن الطريق المستقيم، وأقدم عملا أمتثل فيه قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه:

" كل مسلم على ثغْرٍ من ثُغور الإسلام، فليحذر أن يُؤْتَى الإسلام من قِبَلِهِ".

وقد حاولت محاولة الضعيف الذي لا يعتمد إلا على خالقه ورازقه سبحانه وتعالى أن أستشهد من القرآن الكريم لا لكي أتأكد من صحة القرآن معاذ الله ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ (هود: ١) بل لمبارزة المنكرين الملحدين ، إشهار السيف في وجوه الضالين وإعلان الحرب على النفوس الضعيفة الخربة وإثراء لمعاني القرآن الكريم والذي من شأنه أن يرد فاقد العقل إلى صوابه وشارد الذهن إلى هداه ويزيد المؤمن إيمانا مع إيمانه ﴿ **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾ (محمد: ١٧)، وحتى تنال العلوم الدنيوية شرف ورفعة الانضمام إلى العلوم الخادمة للقرآن موضحة

إعجازه ومظهرة إحكامه ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يجنبنا مصادر الزلل وأن يهدينا جميعا إلى سواء السبيل، وأن يجعلنا من أهل التدبر والتأمل فيما خلق إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو القائل ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩).

فليوفقنا الله إلى أن نكون من الداعين إليه بتدبر آياته في خلقه خاصة الحشرات والحمد لله أولا وأخيرا ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الجاثية: ٣٦).

وأختتم هذا المقام بآية تجعل كل من يتجبر أو يتكبر ممن أوتي نصيبا من العلم أن يتدبر في قوله تعالى ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الإسراء: ٨٥).

فلله الحمد ربِّ السموات وربِّ الأرض ربِّ العالمين.

المؤلف